doi.org/10.52866/esj.2021.01.17.06

مسألة في معنى (ثُمَّ)
لأبي محمد عبد الله أبي الوحش بن عبد الجبار
المعروف بابن بَرِّيّ النّحويّ المتوفى سنة (582 هـ)
((دراسة وتحقيق))

د.طالب فرحان سعود

المستخلص:

يُعنى هذا البحث بدراسة وتحقيق رسالة لابن بَرِّيّ النّحويّ المتوفى سنة (582هـ). هذه الرسالة هي عبارة عن مسألة من مجموع مسائل سُئل عنها فأجاب رحمه الله، فالمسألة في تأصيل دلالة الحرف (ثُمَّ)، وكشف معانيه الأخرى في اللغة، مقارنة مع (الفاء، والواو، وأو)، علما أن السائل استفتح سؤاله عن معنى (ثُمَّ) فقط، فأجابه ابن بَرِّي أنه يفيد الترتيب والتراخي مع المهلة، وهذا هو أصل دلالته في اللغة باتفاق الجمهور هو صلب المسألة. لكن من العلماء مَنْ نفى عنه هذه الدلالة تماما عندما أنزله منزلة (الواو)؛ لذلك استطرد ابن بَرِّي في الجواب، فبيَّنَ معناه الأصلي، ومعانيَه الأخرى مع الحروف المذكورة من خلال أسلوب العرض والموازنة بين الأقوال، فأزال اللبس عن السائل وغيره، وكشف معانيَ نحوية، ودلالية، وتفسيرية ضمن إطار مجموعة من النصوص القرآنية الكريمة. وحسبي أني سلكتُ في تحقيقي للمخطوط منهجاً مؤدياً إلى كشف هذه المعاني على أحسن وجه أراده مؤلفه رحمه الله، وبذلت غاية جهدي والله ولي التوفيق .

الكلمات المفتاحية: ابن بَرِّي، الحرف ثم، أصله، دلالته، رتبته، المهلة الزمانية، معنى الفاء، معنى الواو، معنى أو .

Question in meaning (then)
By Abu Muhammad Abdullah Abi Al-Wahsh bin Abdul-Jabbar, known as Ibn Barri, the grammarian, who died in the year (582 A.H).
((Study and investigation))

Dr. Talib Farhan Saud.

Abstract:

This research is concerned with the study and investigation of a message by Ibn Barri, the grammarian, who died in the year 582 A.H. This message is a matter of a number of issues he was asked about and he answered, may God have mercy on him, for the message is about establishing the meaning of the letter (then), and revealing its other meanings in the language, compared to (faa, waw, or), knowing that the questioner opened his question about the meaning of (then). Only, Ibn Bari replied to him that he benefits the arrangement and laxity with the time limit. But some of the scholars denied this significance completely when he gave it the status of (waw); Therefore, Ibn Bari went further in the answer, explaining its original meaning and its other meanings with the aforementioned letters in the manner of presentation and balance between sayings, removing confusion about the questioner and others, and revealing grammatical, semantic, and exegetical meanings within the framework of the sanctity of the Qur'an text. In my opinion, in my investigation of the manuscript, I took an approach leading to the disclosure of these connotations and meanings in the best way that its author, may God have mercy on him, wanted.

Key words: Ibn Bari, the letter then, its origin, its connotation, its rank, the time limit, the meaning of, the meaning of the waw, the meaning of or.

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد :

إن علماءنا الأجلاء من اللغويين والنحاة، هم أهل الذوق بهذه اللغة، اشتغلوا بها، فانشغلوا بعلومها العقلية والنقلية المشهورة، وقد لمسنا ذلك في بطون أمهات الكتب والمخطوطات لا سيما في تأريخنا الإسلامي، وذلك لما تركوه من المآثر والجهود الخالدة للغة العربية العظيمة، التي خَصَّها الله عز وجل لتكون لغة التنزيل، وقد استخلفوا جهدهم وديعة غالية وأمانة ثمينة عند الأجيال، فظهرت جهودهم وأفكارهم في التأليف والتصنيف مبكرا، ومنها درس المخطوطات؛ إذ فيه من الجهود والأفكار اللطيفة ما يستحق أن يدرس وينفض عنه غبار الزمن وإخراج مكنونه وحليته للقراء .

ومن تلك المخطوطات هذ المخطوط الذي بين أيدينا، فهو رسالة لطيفة تمثل درساً نادراً، من دروس ابن بَرِّي النحوي المتوفى سنة (582هـ). بيَّن فيها رحمه الله الدلالة اللغوية للحرف (ثُمَّ)، وكشف معانيه الأخرى، مقارنة مع (الفاء، والواو، وأو). ويكمن جمال هذه الرسالة كونها مسألة من مجموع مسائل سُئل عنها ابن بَرِّيّ رحمه الله وأجاب عليها، وهذه المسائل مجهولة العدد، وإن قد سبقنا إليها من هو أهل للفضل والسبق في هذا الميدان، فنال منها النصيب والحظ الوافر، وهو شيخنا الدكتور (حاتم صالح الضامن) رحمه الله، إذ حقق منها(38) ثماني وثلاثين مسألة، في كتابٍ مطبوع تحت عنوان: (مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني لأبي محمد ابن بري رحمه الله). وحين قدَّر الله أن أزورَ اسطنبول في عام 2016م وكنت وقتها طالباً في الدكتوراه أبحث عن موضوع ما في اللغة العربية، فرأيت هذا المخطوط فقرأته قراءة مسافر عابر، قارنت حينها هذه المسألة مع المسائل التي حققها الدكتور حاتم الضامن فلم أجدها في كتابه، فاغتنمت المخطوط، وبعد فترة من التدقيق والتحري قررت تحقيقه.

وسأفصل في هذه المقدمة أسباب اختيار البحث، وحدوده، واهدافه، ومشكلته، ومنهجه .

أسباب اختيار البحث:

تكمن أسباب اختياري لهذا البحث في منازل الشرف العلمية الآتية:

الأول: شرف هذه اللغة: فالمخطوط يتناول مسألة من مسائل اللغة العربية، وقعت في آية كريمة من آيات القرآن الكريم، وكفاني شرفاً أن أخدم لغة القرآن الكريم .

الثاني: شرف هذا العالم الجليل ابن بري رحمه الله: إذْ لِيَ الشرف أن أميط اللثام عن هذا المخطوط الثمين، وأكشف عن مسألة لطيفية من مسائل هذا العالم الجليل.

الثالث: شرف الدكتور حاتم الضامن رحمه الله: الذي حقق لابن بري (38) مسألة، ولا أدري كيف سقطت هذه المسألة من كتابه، وإني لأرجو الله أن تُلحقَ بمسائله، فمن بركة العلم أن يُنسبَ الفضل لأهله.

الرابع: القيمة العلمية للرسالة: فهي رسالة لطيفة في بيان دلالة حرف العطف (ثُمَّ)، ومعانيه الأخرى، كـ(والفاء، والواو، وأو)، وهي درس نادر من دروس ابن بري النحوية والتفسيرية .

حدود البحث:

تكمن حدود البحث في عموم الرسالة بتأصيل الدلالة اللغوية – الوضعية لحرف العطف (ثُمَّ)،

وكشف معانيه الأخرى، مقارنة مع: (الفاء، والواو، وأو). فالسائل استفتح سؤاله عن معنى (ثُمَّ) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[البلد: 17] فقط. وقد أجابه ابن بري أنه يفيد الترتيب والتراخي مع المهلة، ثم فصَّل من خلال أسلوب العرض والموازنة بين أقوال العلماء، فكشف عن معانٍ لغوية، ونحوية، وتفسيرية للحرف، ضمن إطار مجموعة من النصوص القرآنية، وستتضح هذه المعاني في التحقيق إن شاء الله .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الجوانب اللغوية والدلالية الآتية:

1 – تأصيل الدلالة اللغوية للحرف (ثُمَّ)، وهي إفادتُه: (الترتيب، والتراخي مع المهلة). وهذا الأصل متفق عليه عند جمهور النحاة، بل هو أصلُ المسألة عند ابن بري .

2 – كشفُ معانيه الأخرى في اللغة؛ لأن واحدٌ من هذه المنازل يُنفي عنه دلالته الأصلية عند بعض العلماء، وهو نزوله بمعنى: (الواو) وهذا رأيٌ مخالف للجمهور وابن بَرِّي؛ لأن القائلين به قد أُلبس أو أُشكل عليهم فَهمُ المراد بالمهلة الزمانية .

3 – حتى يُزال اللبس والاشكال عن السائل وغيره من المستدلين، اقتضى ابن بري أن يذكر الدلالة الأصلية للحرف، وأن يشرح معانيه الأخرى، كنزوله منزلة: (الفاء، والواو، وأو)، فجاءت الرسالة لتأصيل هذا المدلول سواء وجدت المهلة أو غابت .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في افتقاري إلى نسخة ثانية للمقابلة، إذْ واجهتني صعوبة ليست هينة في التحقيق، متمثلة بزيادة حرف أو نقصه، أو طمس بعض الكلمات أو محوها، لذلك التجأت إلى قراءة المخطوط لأكثر من ثلاث مرات، قبل النسخ وبعده، بنفسٍ هادئ وصبرٍ طويل، وكأني أعيش مع المؤلف مستشعراً بركة العمل، وأمانة العلم، ثم بفضل الله وحمده اتضحت لي صورة المخطوط، وبانت لي بوصلة البحث والدراسة، فسلكت في تحقيقي ودراستي للمخطوط منهجاً مؤدياً إلى كشف المقصود بأحسن ما يرام.

منهج البحث:

أما مرحلة الدراسة فقد تطلبت مني مصادر كثيرة للكشف عن فحوى المخطوط، منها: كتب التراجم والسير، واللغة والنحو، والتفسير، والفقه، وأمانة في التوثيق والتنظيم، وتحري الصحة والضبط بالعودة إلى المصادر والمراجع؛ لأن المخطوط من نسخة واحدة كما أسلفت، وقد أجهدني في أشكال وضبط بعض الحروف والكلمات الغير واضحة، لكني بفضل الله جمعتُ مدارك النظر والصبر فيما كتب ابن بري رحمه الله متحرياً في ذلك –قدر الإمكان– الدقة وحسن التوجيه ما استطعت؛ لإخراج هذا المخطوط كما قصده مؤلِّفه رحمه الله. وقد اقتضى منهج البحث أن يخلص – بعد هذه المقدمة– إلى أربعة مطالب وخاتمة :

المطلب الأول: التعريف بابن بَرِّيّ: حيث ترجمت فيه سيرة الإمام ابن بري رحمه الله: (اسمه، وكنيته، ونسبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، وثقافته، ومصنفاته، وثناء العلماء عليه) .

المطلب الثاني: وصف المخطوط ونماذج منه: إذ وصفت المخطوط وصفاً دقيقاً ابتداءً من العنوان حتى النهاية.

المطلب الثالث: منهج المصَنِّف في المسألة. ومنهجي في التحقيق:

المطلب الرابع: تحقيق النص والتوثيق.

الخاتمة: بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول:
التعريف بابن بَرِّيّ

اسمه وكنيته ونسبه ومولده:

عبد الله أبو الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي، يكنى بأبي محمد، لكنه اشتهر بابن بَرِّي: بفتح الباء وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء، فهو بمثابة اسم علم يشبه النسبة[1]، فمما نُسب له المقدسي؛ لأن أصله من بيت المقدس، والمصري؛ لأنه ولد بمصر ونشأ فيها، والشافعي؛ لمذهبه الفقهي، ويقال له النحوي اللغوي؛ نسبة إلى ما برز فيه من العلوم، ولد في مصر في شهر رجب الحرام سنة (499هـ)[2]، فكان نادرة عصره في العربية ومن أكثر الناس حفظا لها[3]؛ إذْ طلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره، حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء وهو في الحادية والعشرين من عمره، فكان (لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما فيه من خلل خفي)[4] .

شيوخه :

تلقى ابن بري علومه التي عُرف بها عن علماء أجلاء مشهورين ذكرتهم كتب التراجم، وسأذكرهم بحسب سني وفياتهم : الشيخ علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطاع المتوفّى سنة (515 هـ) وهو عالم بالأدب واللغة، حيث قرأ عليه صحاح الجوهري، إذْ يذكر مصنف وفيات الأعيان، أنه مشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية وكان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره[5]، ومن مشايخه مرشد بن يحيى المديني المتوفّى سنة(517 هـ)، ومحمد بن بركات بن هلال السعيدي المتوفّى سنة (520 هـ)، ومحمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الحطّاب المتوفّى سنة (525 هـ)[6]، والشيخ محمد بن عبد الملك الشنتريني أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج المتوفّى سنة (549 هـ) ، إذ درس عليه ابن بري الإيضاح لأبي علي الفارسي، وقرأ عليه كتاب سيبويه[7]، وللشيخ الشنتريني كتاب (تلقيح الألباب في عوامل الإعراب)، وله كتاب في العروض (المعيار في وزن الأشعار)، وله (جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب)[8]، ومن شيوخه محمد بن حمزة بن أحمد المعروف بابن العرقي المتوفّى سنة (557 هـ)، وأحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحطيئة المتوفّى سنة (560 هـ)، وعبد الجبار بن محمد بن علي المعافري المتوفّى سنة (566 هـ)، وعلي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار المتوفّى سنة (576 هـ)، وعثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي المتوفّى سنة (576 هـ)، هكذا

(1) وفيات الأعيان: 3/ 109. وينظر: الأنساب 2/ 191 .
(2) سير أعلام النبلاء للذهبي: (21/ 136) .
(3) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: (2/ 7) .
(4) وفيات الأعيان: (3/ 251) .
(5) ينظر: فيات الأعيان: (3/ 108) ، ومجلة البحوث الإسلامية: (30/ 253) .
(6) ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي: (4/ 269) .
(7) ينظر: الأعلام للزركلي: (6/ 249)، ومعجم الأدباء للحموي:(1/ 496) .
(8) الأعلام للزركلي: (6/ 249) .

وجدتهم في كتب التراجم والسير[1].

تلاميذه :

درس وروى عن الشيخ ابن بري أناس كثيرون من طلبة العلم من لغويين ونحويين ومفسرين وقراء، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو المحاسن مهلب بن الحسن البهنسي المصري المتوفّى سنة (572 هـ)[2]، وأبو الجيوش عساكر بن علي الصوري المقرئ النحوي المتوفّى سنة (581 هـ)، وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الفقيه الحافظ المتوفّى سنة (600 هـ)، وعيسى بن عبد العزيز الجزولي النحوي المتوفّى نحو سنة (610هـ)، وسليمان بن بنين بن خلف الدقيقي النحوي الذي لازم ابن برّي مدةً فِي علم النحو وصنّف في النحو والعروض والرقائق وغير ذلك توفي سنة (614 هـ)[3]، وأبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المعروف بالإسكندراني المتوفّى سنة (633 هـ)[4]، وعلي بن هبة الله بن سلامة المصري الفقيه المقرئ المتوفّى سنة (649 هـ)[5]، وسليمان بن عبد الله بن يوسف الخلْوتيّ الضرير المقرئ الذي كان عارفاً بالقراءات والنحو والتفسير[6]. وللشيخ موفق الدين الشافعي النحوي اللغوي المعروف بابن اللباد كتاب (الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات)[7]، ولا يزال هناك عدد كبير ممن تتلمذ على يديه الشيخ ابن بري رحمه وممن أخذ عنه ما يعرف بالأسرة الأيوبية: ومنهم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة (589 هـ)، وجميع أولاده، وقد أبدع الدكتور حاتم الضامن في ذكر تلامذة الشيخ عندما ترجم له لذلك نكتفي بهذا القدر منهم[8].

ثقافته :

ابن بري له اطلاع واسع على أكثر كلام العرب، وله على معجم الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري حواش فائقة أتى فيها بالغرائب، وهي تدل على كمال قدرته على العلوم، وغزارة مادته وعظيم اطلاعه، فهو من حملة العلوم المتعددة، وقد صحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به، فكان بصنيعه هذا أول وأقدم من تصدى لنقد الصحاح والاستدراك عليه، وكان ذو هيبة وجاه عظيم، وقد أوكلت إليه مهمة التصَفُّح في الإنشاء، بحيث لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحي إلا بعد أن يقرأه ويصلح ما فيه من خلل خفي[9]، وكان رحمه الله يتعقّبُ أهل اللغة ويعارضهم ويخالفهم ويرد عليهم، ويبدأُ بقوله: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا أو كذا، ويذكرُ الدّليلَ على ذلك، وردَّ ابنُ برّيّ على الجوهريِّ فصحَّحَ أصول (يَبْرِينَ) بأنَّها (بري) وليست (ب ر ن)[10]، وقد ردّ ابن برّيّ على الحريريّ أيضاً لتجويزه أن يقال: (الشِّطْرَنْجُ) بالشّين المعجمة – مشتقٌّ من: المشاطرة، وإن كان بالسّين فهو مشتقٌّ من التّسطير عند التّعبئة؛ وغلّطه في هذا؛ لأنّ الأسماء الأعجميّة لا تشتقّ من الأسماء العربيّة، وقال: (ألا ترى أنّهم أبطلوا قول من زعم

(1) ينظر: سيرة شيوخه في كتب التراجم منها على سبيل المثال لا الحصر: الوافي للصفدي: (5/ 114)، الأعلام لخير الدين الزركلي: (4/ 269) .
(2) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: (ص: 78) .
(3) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: (ص: 78) .
(4) القراء الكبار: (ص: 278) .
(5) القراء الكبار: (ص: 278) .
(6) طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي: (ص: 15).
(7) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي: (2/ 380) .
(8) ينظر: مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني: لابن بري: (ص:3) تحقيق حاتم الضامن .
(9) وفيات الأعيان وأنباء الزمان: (4/ 20)، معجم المؤلفين: (5/ 81) .
(10) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي: (8/ 51) .

أنّ إبليس مشتقٌّ من أَبْلَسَ بامتناع صرفه، وأيضا فإنّه قد جعل هذه الكلمة خُمَاسيّةً، واشتقاقها من التّسطير - يوجب أنّها ثلاثيّةٌ؛ وتكون النّون والجيم زائدتين؛ وهذا بيّن الفساد، واضح الاختلال)[1].

مصنفاته :

رحلَ الإمام ابن برّي رحمه الله عن الدُّنيا سنة (582هـ)، تاركاً لنا ميراثاً غزيراً، ومؤلفات حسنةً، شملت مختلف العلوم والفنون، وكانت دليلا على سعة علمه وثقافته. وسأذكرها منها على سبيل المثال لا الحصر ما أوردتها كتب التراجم والأعلام، وثبتت صحة نسبتها إليه، وقد اعتمد على الترتيب الهجائي في تسلسلها؛ لتفاوت بعض كتب التراجم في ذكرها[2]:

- الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار .
- الإيضاح في حاشية الصحاح للجوهري .
- التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح.
- جواب المسائل العشر (على المسائل العشر). وهي المسائل التي طرحها الحسن بن صافي أبو نزار الملقب بملك النحاة.
- حاشية على المعرب للجواليقي .
- حاشيته على (تكملة ما تغلط فيه العامة) للجواليقي .
- حاشيته على (درة الغواص) للحريري.
- رسالة في لو الامتناع .
- شرح (أدب الكاتب) لابن قتيبة .
- شرح (شواهد الإيضاح) لأبي علي الفارسي .
- غلط الضعفاء من الفقهاء. (نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي) .
- الفروق.
- اللّبَاب فِي الرَّد على ابْن الخشاب .
- مسألة في جمع حاجة.
- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني، تحقيق الشيخ الدكتور حاتم الضامن .

ثناء العلماء عليه:

ابن بَرِّيّ -رحمه الله - من أنبه علماء عصره، إذ عرف بالصدق والأمانة حتى عُدّ من الثقات، فمن يُطالع أو يقرأ سيرته يجد أنها تقوم على فقه وبصر بأسرار العربية في شتى مجالاتها. قال عنه القفطي: (كان جمّ الفوائد، كثير الاطلاع، عالما بكتاب سيبويه وعلله، وبغيره من الكتب النحوية، قيّما باللغة وشواهدها[3]. وقال ابن تغري: (كان إماماً أديباً فاضلاً بارعاً في علم النحو والعربية، وانتفع به خلق كثير ... وكان حجة ثقة)[4]. وقال الذهبي: (الإمام العلّامة، نحويّ وقته)[5]. ويذكر الصفدي: (كانت عنايته تامةً في تصحيح الكتب، وكتبَ الحواشي عليها بأحمر، فإذا رأيت كتاباً قد ملكه فهو الغاية في الصحة والإتقان)[6]. وترجم له ابن خلكان بقوله: (الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية؛ كان علاّمة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره)[7]. وقال السيوطي: (شاع ذكره واشتهر، ولم يكن في الديار المصرية مثله قَرَأ كتاب سيبويه على محمد ابن عبد الملك الشنتريني ... وكان قيّما

(1) حواشي ابن برّي على درّة الغوّاص: (ص:25)، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي: (2/ 31) .
(2) ينظر مؤلفاته في معجم المؤلفين : (6/ 37)، شذرات الذهب: (4/ 273)، النجوم الزاهرة: (6/ 103)، إنباه الرواة: (2/ 111) خزانة الأدب : (6/ 395، 7/ 448) تاج العروس: (8/ 174) .

(3) إنباه الرواة: (2/ 111) .
(4) النجوم الزاهرة: (6/ 103) .
(5) سير أعلام النبلاء: (15/ 337) .
(6) الوافي بالوفيات: (5/ 367)
(7) وفيات الأعيان: (3/ 108) .

بالنحو واللغة والشواهد، ثقة)[1]. وقد أثنى عليه ابن منظور، واستشهد به كثيرا في لسان العرب[2]. وخلاصة القول: إن سيرته -رحمه الله - مليئة بالعلم، والدرس والمعرفة، والتأليف، وزخرت كتب التراجم في مدحه والثناء عليه، فأصبح قدوة في كل فن من فنون العلم والمعرفة، حتى فاق أدباء عصره وعلماء دهره، فصار نجما لامعا في سماء العلماء .

المطلب الثاني:
وصف المخطوط

أبدأ في وصف المخطوط من اللوحة الأولى؛ لأنها تمثل أمرين: الأول: العنوان الرئيسي للمخطوط، والثاني: العنوانات الثانوية المندرجة تحته، فالعنوان الرئيسي هو: (مسائل [منثورة][3] في التفسير والعربية والمعاني [من كلام][4] أبي محمد ابن بري رحمه الله)، وأسفل العنوان بعض التعليقات لعنوانات ثانوية ليست من املاء ابن بري، بل من الناسخ. وهذه العنوانات هي عبارة عن مجموعة من المسائل، سُئل عنها ابن بري وأجاب عليها، والمخطوط الذي بين أيدينا هو مسألة من تلك المسائل، فهو يبدأ بقوله: (سُئِل أبو محمد ابن بَرِّيّ رحمه الله عن...)، وينتهي بقوله: (تمت المسألة والحمد لله رب العالمين...). والملاحظ أن بناء الفعل (سُئِل) للمجهول، وعبارة: (رحمه الله) وغيرها كما سيبدو تُثبت أن المتكلم أو الناسخ ليس ابن بري بعينه.

والمخطوط من نسخة فريدة محفوظة في مكتبة الشهيد الوزير علي باشا[5] في تركيا برقم(2740). وهو من (خمس لوحات)، اللوحة الأولى تمثل عنوان المخطوط، أما الأربع الباقيات، ففي في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة (15) سطراً، ما عدا الصفحة الأخيرة فهي من (9) تسعة أسطر؛ إذْ تنتهي بها هذه المسألة، ثم يُتبعها بمسألة أخرى. عدد كلمات السطر الواحد في عموم المخطوط يتراوح من (8-10) كلمات، مع تفاوت بعض الاسطر بزيادة كلمة على العدد المذكور أو نقصها. أما النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق فهي نسخة مكتوبة بخط قديم، لكنه مقروء ومعتاد الشكل والرسم، وقد أرفقت ثلاث صورٍ منه، الأولى تمثل العنوان الرئيسي، والثانية بداية المسألة، والثالثة نهاية المسألة.

تتجلى أهمية هذه الرسالة من خلال ارتباطها بعنوان المخطوط (العام)، فهي تمثل التسلسل(12) من مجموع مسائل، عددها(14) أربع عشرة مسألة أو رسالة كما ثبت بخط الناسخ، وهذا أمر الزمني بتحقيقها وذكرها هنا؛ لأنها علامة رئيسية من علامات وصف المخطوط. وهذه العنوانات الثانوية هي:

1 - رسالة في ألفاظ يغلط فيها الفقهاء وغيرهم.
2 - ورسالة في ذكر الظاء على حروف المعجم .
3 - رسالة في أن العرب تسمي الشيء باسم ما دل عليه .
4 - رساله في العلم .
5 - رساله في أوزان الثلاثي .
6 - رسالة في بيان شروط الحال وأحكامها .

(1) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (2/ 34) .
(2) ينظر: لسان العرب:1/ 24، 25، 26، 31، وما بعدها).
(3) [منثورة] الكلمة غير واضحة للعيان؛ لأن لوحة العنوان فيه فتق ورتق. لكن التصويب فوقها (منثورة) وعلى يمينها عبارة (صح) تُثبت ذلك .
(4) [من كلام] مشطوبة من العنوان، وهي في الأصل من كلام أبي محمد، فضرب على: (من كلام) ، وأضيفت اللام على كلمة أبي فصار العنوان : (مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني لأبي محمد ابن بري رحمه الله) .
(5) هو الوزير علي باشا ابن الحكيم، (ت 1170هـ) ينظر: الأعلام للزركلي: (10/ 49) .

7 – ورقة في لولا .
8 – وورقه في بيان الضرف.
9 – وأخرى في اختلاق الضرفان.
10 – رسالة في تحقيق آية: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:282]
11 –رسالة في تحقيق كلمة أخرى في القرآن الكريم .
12 – رسالة في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد:11] [1].
13 – مناظرة لبعض الفقهاء الشافعية والحنفية.
14 – مسألة في خبر عسى .

وبعد هذا الوصف واجهني سؤالٌ يتعلق في تسمية هذا البحث. فهل أُسميه (رسالة) في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾. أم أُسميه: (مسألة) في معنى (ثمَّ)؟ وبعد التدقيق ومشاورة أهل الشأن والاختصاص، ومنهم شيخنا الدكتور غانم قدوري حمد، رجَّح أن يكون العنوان: (مسألة في معنى ثم) وذلك؛ لأنها تمثل المضمون بين السائل وابن بري، هذا أولاً، وثانياً: أنها أدلُّ على العنوان الرئيسي للمخطوط، بل هي أصل منه، وثالثاً: أن الدكتور حاتم قد حقق منها(38) مسألة، وليس رسالة، وقد سقطت منه هذه المسألة. أم قولنا رسالة فهذه تسمية ثانوية من عمل الناسخ مجهولة المدلول، وبعيدة عن جوهر العنوان، ومضمون النص المحقق .

المطلب الثالث: منهج المُصَنِّف في المسألة، ومنهجي في التحقيق :

أولاً: منهج المُصَنِّف:

بعد قراءة المخطوط ونسخه استطيع بفضل الله أن ألخص منهج المُصَنِّف بالعبارات الآتية:

1 – نهج المؤلِّف – رحمه الله – في رسالته منهجا علميّاً[2]، قائمًا على تأصيل المسألة من (جذرها اللغوي)[3] الذي نبتت عليه، وهذا واضح من عبارته التي أجاب فيها السائل عن (ثم)، إذ قال رحمه الله: (اعلم أن الأصل الشائع في «ثم» أن تكون لترتيب الثاني على الأول في الوجود)، فهذه عبارة تثبت حذاقة وعلمه بأصول اللغة وإجماع العلماء .

2 – كشف المؤلف معاني هذا الحرف مقارنة، مع (الفاء، والواو)؛ لأن من النحاة مَنْ جعل: (ثُمَّ) حرف بمنزلة (الواو)، لايفيد الترتيب والتراخي، واستدلوا بقول الشاعر:

(إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوه
ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبل ذَلِكَ جَدَّه)

بحجة أن الشاعر لم يرتب درجات الممدوح من حيث (الزمن). لكن المستدلين قد ألبس عليهم معنى (المهلة الزمانية)؛ لأنه قد يرد (ثم) لمجرد ترتيب الأخبار لا للمُخبَرِ عنه، أو لترتيب الصفات لا الموصوف، من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، وهذا لا يعني أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما يكون قبله[4]. وقد أجمع النحاة، من البصريين والكوفيين، على أن الواو تفيد الترتيب[5]. وقد وافقهم ابن بري في أثبات هذا المدلول، كما سيتضح إن شاء الله .

(1) وهي التي بين أيدينا للدراسة والتحقيق إن شاء الله تعالى .

(2) أقصد بالمنهج العلمي ردّ الشيء لأصوله، وإلاَّ فهم أهل العلم وخاصته .

(3) (الجذر) لغة: يراد به أسفل الشيء، أو أصله، وجمعه أصول. ينظر: (مقاييس اللغة: 1/ 109، ولسان العرب: 11/ 16) .

(4) ينظر: (شرح الرضي على الكافية: 4/ 390، المعاني الكبير للدينوري ص: 13 ، والجنى الداني في حروف المعاني: ص: 72).

(5) (الجنى الداني: 159) .

3 – اعتمد المؤلف في شرح المسألة وتأصيلها للسائل على أقوال العلماء والنحاة الذين سبقوه، ويكفي أنه استفتح جوابه رحمه الله، بقوله: قال سيبويه، فهذه عبارة تثبت أصالة نحوه وغزاة علمه؛ لأن ما بينه وبين سيبويه رحمهم الله ما يزيد على(4) أربعة قرون، وهذا من بركة العلم والعلماء في الموروث اللغوي.

4 – أمتاز المؤلف بحسن استعمال شواهد اللغة في شرح المسألة وتفصيلها، وكذلك دقة الترتيب بين هذه شواهد، فلم أجده يقدم شيئاً على الشاهد القرآني، إلا ما يحتاجه من الشعر أو أقوال العلماء ما يزيد المعنى فهماً وقرباً من ذهن السامع، والغالب في شواهده ومنهجه الاختصار، بل الاختصار سمة هذه المسألة التي نحن بصددها.

5 – ومما امتاز به منهجه هو النقل بالمعنى أو حمل اللفظ على المعنى، فالأقدمون –وهو منهم– ينقلون النصوص وتكون لهم حرية التصرف في متونها؛ لأنهم حمَّلوا أنفسهم أمانة النقل والتوثيق، ومثال ذلك ما نقله عن سيبويه، وما استشهد به من أحاديث النبي ﷺ ، وبعض ما جاء في كلام العرب، وسيتضح هذا من خلال الدرس والتحقيق إن شاء الله .

6 – امتاز منهجه في هذه الرسالة بتنوع مصادره، كاللغة والتفسير والفقه، فكشف عن معانٍ لغوية ودلالية وتفسيرية جرت ضمن اطار مجموعة من النصوص القرآنية الكريمة، بأسلوب جميل في العرض والموازنة والانتقاء .

ثانيًا: منهجي في التحقيق :

قمت بنسخ المخطوط على وفق قواعد الإملاء المعاصرة، وقد اعتمدت النسخة التي بين أيدينا أصلاً للتحقيق والدراسة والاتكاء عليها اتكاءً تاماً، والتعويل على فهم ما غمض منها بالرجوع إلى الموضوع في الكتب المماثلة. وقد واجهتني صعوبة ليست هينة في التحقيق؛ متمثلة بزيادة حرف أو نقصه، أو طمس بعض الكلمات أو محوها، وتكمن أسباب هذه الصعوبة؛ كون المخطوط من نسخة واحدة، ولا توجد ثانية للمقابلة، لذلك التجأت إلى قراءة المخطوط عدة مرات، بتدبر وتأمل، وكأني أعيش مع المؤلف مستشعراً بركة العمل والعلم، ثم بفضل الله وحمده اتضحت لي صورة المخطوط، وبانت لي بوصلة البحث والدراسة، فسلكت في تحقيقي ودراستي للمخطوط منهجاً مؤدياً إلى كشف المقصود بأحسن ما يرام. ويمكن تلخيص منهجي بالتحقيق بالسمات الآتية:

1 – ضبط الآيات القرآنية الواردة في المخطوط وعزوها الى سورها وأرقامها في المتن، ولم أجعل تخريجها مع الهوامش؛ وذلك تيمناً واقتداءً بالرسم القرآني الكريم في مصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم، وقد أكملت بعض الآيات في التعليق؛ إن كان في المعنى ضرورة يقتضيها.

2 – قمت بتخريج الاحاديث النبوية الشريفة معتمدا على كتب الصحاح، كصحيح البخاري وصحيح مسلم، وغيرها من كتبت التخريج ، وقد نصصت حديث النبي ﷺ بين قوسين مزدوجين بهذا الشكل ((...)).

3 – قمت بتخريج الشواهد الشعرية التي استشهد بها ابن بري رحمه الله، وعزوها الى قائليها، من خلال الرجوع إلى ديوان الشاعر نفسه، أو كتب الأدب واللغة المعتمدة، وضبطتُ الشاهد الشعري ضبطاً لغوياً.

4 – تخريج النصوص والأقوال التي استشهد بها رحمه الله، بالرجوع إلى مصادرها الاساسية، ووضعتها بين قوسين بهذا الشكل (...)، وعلقت

على بعضها ما يزيد من اتمام المعنى والقصد، إن اقتضى الكلام .

5 – قمت بترجمة لكل الاعلام الذين ذكرهم، أو نقل منهم ابن بري رحمه الله، من خلال الرجوع الى كتب السير والتراجم .

6 – قمت بوضع ما تكرر من كلمات المخطوط أو ما أشكل منها بين قوسين مربعين كهذا[ ]، وبينت ما أشكل فيها بالقدر الّذي يُقيّم معوجًّا، أو يكمّل ناقصًا في المعنى.

7 – كشفت عن مراد ومفاهيم ابن بري النحوية، والمفردات اللغويه التي تحتاج إلى تعليق؛ لأنه المراد من تحقيق المخطوط كما هو معلوم إخراجه على أحسن وجه كما أراد له كاتبه رحمه الله تعالى.

8 – إثبات المسألة اللغوية أو التفسيرية بالدليل، كما سيظهر ذلك في تحقيق النص، وقد حاولت إظهارها على أقرب صورة قصدها المؤلف، وبذلت غاية وسعي لتحقيق ذلك القصد.

9 – جرى المصنف على الاختصار والاستدلال بجزء من الآية أو الشاهد، وقد رأيت أن أذكر نص الآية في الهامش كاملا، والبيت الشعري كذلك والنصوص؛ لزيادة الايضاح وإكمال القصد .

10 –حاولت أن لا أثقل الكلام في الهامش إلا بقدر اقتضاء المعنى؛ وذلك لكي لا يترهل النص المحقق ويتشتت الذهن؛ لأن من سمات التحقيق العلمي أن يسيران (المتن) و(الهامش) بخطين متوازيين لكشف غاية المخطوط، إلا الهامش (الثاني) من الدراسة فقد فصلت فيه دلالة ومعانيَ الحرف (ثُمَّ)؛ لأنه مدار السائل والمسألة من البداية إلى النهاية.

اللوحة الأولى: تمثل العنوان الرئيسي للمخطوط

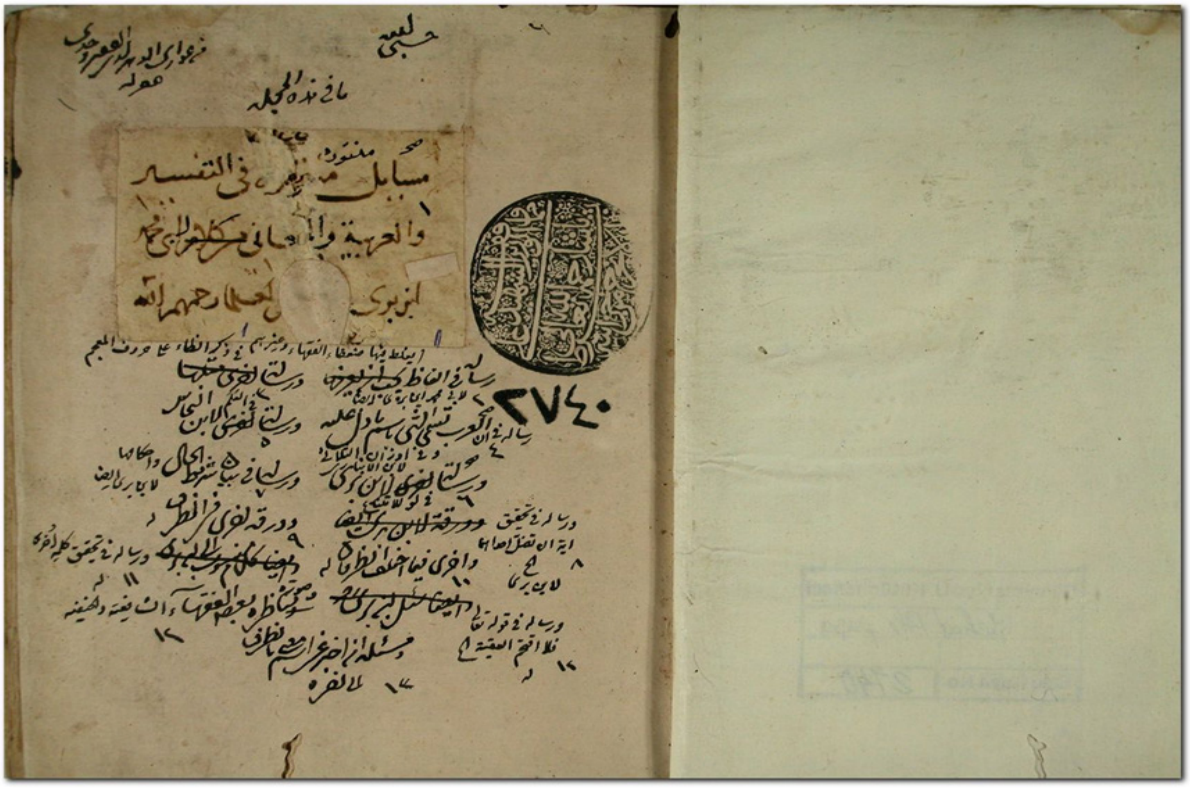

اللوحة الثانية: تمثل بداية المسألة

اللوحة الثالثة: تمثل نهاية المسألة

المطلب الرابع: النص المحقق:

سُئِل أبو محمد ابن بَرِّيّ رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ إلى قوله عزَّ وجل: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [1]، ما معنى (ثُمَّ) هنا[2]؟

فقال: الجوابُ[3] اعلم أن الأصلَ[4] الشائعَ[5] في (ثُمَّ) أن تكون لترتيب الثاني على الأول في الوجود مُمْهلة بينهما في الزمان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾[المؤمنون:31]، وكقولك: جاء زيد ثم جاء عمرو، وقال سيبويه[6]: (هما مجيئان)[7].

ويجيء كثيراً لتقارب ما بين رُتبتين في قصد المتكلم، وهنا على أقسام:

فمنه تفاوت بين رُتبتيَ الفعل مع السُّكوتِ عن تفاوتِ رتبتي الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:1]، فثم هنا لتفاوتِ رُتبةِ الخلقِ والجعلِ[8]، من رتبة العدلِ مع السكوت عن وصف العَادِلِينَ[9]، ومثل ذلك الآية المسئول عنها[10]؛ لأن (ثم) فيها بينت تفاوت رتبة الفك والإطعام من رتبة الإيمان[11]،

(1) الآيات من سورة [البلد] من قوله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾. وهي مفتاح المسألة.

(2) (ثُمَّ) في اللغة على ثلاثة معانٍ: الأول: حرف عطف يُشركُ المعطوف في الحكم، ويفيد الترتيب والتراخي، ومعنى التراخي المهلة الزمانية. فإذا قلت: (أقبل محمدٌ ثم خالدٌ)، كان المعنى أقبل محمد أولاً، وبعده بمهلة أقبل خالد. ينظر: (الكتاب:1/ 438). والثاني: (ثُمَّ) حرف عطف بمنزلة (الفاء) يفيد الترتيب، إلا أنَّ (الفاء) توجب أَنَّ الثاني بعد الأَوّل وأَنّ الأَمر بينهما قريب. قال المبرد: (وثُمّ: مثل الفاءِ إلاّ أَنَّهَا أَشَّد تراخيًا). (المقتضب: 1/ 10)، وهذان الرأيان عليهما الجمهور. والثالث: (ثُمَّ)حرف عطف بمنزلة (الواو)، لايفيد الترتيب ولا التراخي، وهذا الوجه قد ردَّه جمهور النحاة وابن بري منهم وسيتضح ذلك.

(3) (الجواب): ما ينقطع به كلام الخصم أو السائل. ينظر: (لسان العرب: 1/ 285، والكليات: 2/ 172).

(4) (الأصل): لفظ استعمله لتأصيل المسألة اللغوية. ويُراد به في اللغة أسفل الشيء، أو جذره وجمعه أصول. ينظر: (مقاييس اللغة: 1/ 109).

(5) (الشائع): الكثير. واستعمله للاستغناء به عن الإطالة في الوصف. ينظر: (الأصول في النحو: 1/ 23-24، وهمع الهوامع: 3/ 366).

(6) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر ويكنى أبا بشر. ينظر: (أخبار النحويين:ص:6، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ص: 49).

(7) قول سيبويه: (هما مروران). (الكتاب:2/ 103).هذا من باب النقل بالمعنى عند ابن بري؛ لأن (المجيء والمرور) بمعنى: المضي. ينظر: (مقاييس اللغة: 5/ 270)

(8) (الخلق والجعل) هنا: برتبة واحدة.قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾، أي: خلقهما. ينظر: (الفروق اللغوية ص:136، والكشاف:2/ 5).

(9) هذا التوجيه نقله الزركشي، ونسبه لابن بري. ينظر البرهان: (6/ 268).

(10) يقصد آيات سورة البلد: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾.

(11) مراتب الآية:(عتق العبيد رتبة) و(اطعام المسكين رتبة) و(الإيمان بالله أعلى الرتب)، قال ابن بري: ((جاء بـ (ثمّ) هاهنا لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، لا في الوقت؛ لأنّ الإيمان هو السابق المقدّم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلّا به)) (مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني:29. تحقيق حاتم الضامن) وينظر: (جامع البيان:24/ 441،

إلَّا أنَّ فيها زيادة تعرض لوصف المؤمنين بقوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[البلد:17][1].

ومنه تفاوت بين رتبتي الفاعل بالنسبة إلى فعله، نحو قولك: قارئ القرآن في الصلاة له في كل حرف مئة حسنة، ثم قارئ القرآن في غير صلاةٍ له بكل حرف عشر حسناتٍ[2]، والمصلي بالمسجد الحرام أفضل من المصلي بغيره، ثم المصلي بمسجد رسول ﷺ أفضل من المصلي بغير المسجد الحرام، ثم المصلي بالمسجد الأقصى أفضل من المصلي بغير المسجد الحرام والمسجد النبوي[3]، فثم هنا لتفاوت رتبة مصلٍ من مصلٍ بالنسبة إلى صلاته، وقارئ من قارئ بالنسبة إلى قراءته.

ويجيء هذا المعنى أيضا مقصودا بـ(الفاء) العاطفة[4]، نحو قولك: خُذ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل، ونحو: (رحم الله المحلقين، فالمقصرين)[5]، فالفاء في المثال الأول لتفاوت رتبة الفضل والكمال، والحسن والجمال، وفي المثال الثاني[6] لتفاوت رتبة المحلقين من المقصرين بالتنبيه إلى تحليقهم وتقصيرهم. وقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[الصافات]، تحتمل الفاء فيه المعنيين معاً[7]، فيجوز أن يراد بها[8] تفاوت رتبة الصف من الزجر، ورتبة الزجر من التلاوة، ويجوز أن يراد بها تقارب رتبة الجنس الصَّاف من رتبة الجنس الزاجر بالنسبة إلى زجره وتلاوته[9].

ومنه تقارب بين رتبتي الفاعل بالنسبة إلى فعله، نحو: مات الأنبياء، ثم الصديقون، ثُم

ومعاني النحو للسامرائي:3/ 241).

(1) المراد بالزيادة: الصبر. فالإيمان يجب أن يكون مصحوباً بالطاعة، ومقروناً بالصبر. ينظر: (جامع البيان: 24/ 446، والجامع لأحكام القرآن:20/ 71).

(2) لقوله ﷺ : (من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات). (شرح صحيح البخاري لابن بطال: 10/ 543) .

(3) لقوله ﷺ: ((لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَىَ ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)). (صحيح مسلم: 2/ 1014، وصحيح البخاري: 2/ 60). وقوله ﷺ: ((صلاةٌ في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجدَ الحرام)). (صحيح مسلم: 2/ 1012، وصحيح البخاري:2/ 60) .

(4) قال المبرد: ((و(ثُمّ) مثل الفاءِ إلا أَنَهَّا أَشَّد تراخيا)). فتوجب أنَّ الثاني بعد الأوّل وأنّ الأمر بَينهمَا قريب. (المقتضب:1/ 10).

(5) عطف النبيُّ ﷺ (المقصرِّين)على (المحلِّقين) عطف تراخي. فقال ﷺ: ((اللَّهُمَّ ارْحَمْ المُحَلِّقِينَ))، فسألوه الصحابة: ((وَالمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ)). فقال في الثالثة: ((والمُقَصِّرِينَ)). (شرح صحيح البَخاري لابن بطال: 4/ 401-402). المراد بـ (المحلقين والمقصرين): الّذين حلَقُوا أو قصروا رءُوسهُم في حجٍّ أو عمرةٍ عند الإحلالِ. والتقصير مرتبة أدنى في الأجر. وقيل: (الحلق والتقصير) بمرتبة واحدة. ينظر: (روح المعاني: 23/ 66).

(6) المثال: مستنبط من حديث النبي ﷺ ، وهذا من باب ذكر المعنى فقط، أو الاختصار.

(7) وتحتمل معناً ثالثاً كما سيبدو.

(8) [بها] تكررت هذه المفردة، وهي وهمٌ من الناسخ .

(9) (الفاء) في آية الصافات على ثلاث مراتب: الأول: أنَّها تدُلُّ عَلَى ترتيب معانيها في الوجود. والثاني: أن تدُلَّ على ترتيبها في التَّفاوُت. والثالثُ: أنّها تدُلُّ على ترتيب الموصوف.قال الزمخشري: (فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة). (الكشاف:4/ 36). فقد تكون (لتفاوت رتبة الصف من الزجر، ورتبة الزجر من التلاوة، ويحتمل تفاوت رتبة الجنس الصاف من رتبة الجنس الزاجر بالنسبة إلى صفهم وزجرهم، ورتبة الجنس الزاجر من الجنس التالي بالنسبة إلى زجره وتلاوته). (البرهان: 4/ 272) . التراخي والبعد بين تلك الدرج

الصالحون[1]، فـ (ثُم) هنا لتفاوت رُتَبِ المذكورين لخصائصهم في صفاتهم لا بالنسبة إلى الموت؛ لأنه لا يقبل التفاوت، بدليل امتناع زيدٌ أموتُ في عمرو، ولو جيء بـ (الواو) فوضع بها في هذه الأقسام لم تُفدْ تفاوتا، ولم يُفهمْ منها رُتب. وهذا أولى من قول من يقول: (هي لترتيب الجمل في الإخبار لا لترتيب المخبر به في الوجود؛ لأنه ضعيف في المعنى لبعد المهلة حقيقة فيه)[2]، واستدل القائلون به بقوله :

(إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوه...)[3] .

وأجيب[4] بأنها لتفاوت رُتبة الابن من أبيه، أو لتفاوت رتبة سيادته من سيادة أبيه، ومجاز استعمالها للتفاوت أنها موضوعة المهلة، والتقارب مهلة في المعنى[5]، ولأن بينهما قدراً مشتركاً وهو الانفصال.

وتستعمل (ثم) أيضاً في التفصيل في أفعال مثبته، ومنفيه[6]، نحو قولك: زيد كريم يعطي المال، ثم يحمل الكَل، ثم يفك العاني، وزيد ليس بظالم، لا يغصب المال، ثم لا يقتل الجار، ثم لا يسيء الحريم. فـ (ثُمَّ) في هذا ونحوه لا يقصد بها ترتيب ولا مهلة زمانية[7]، وإنما إن كلَّ فعل ذُكر يفيد في إثبات الوصف، مقيدٌ في إثبات المذكور أولا إن كان ثابتا، وفي نفيه إن كان منفياً، ألا ترى أنّ قولك: يعطي المال أثبتُ لصفة الكرم، وقولك: لا يغصب المال نافياً لصفة الظلم، فكأن المتكلم قَصدَ بالفعل الأول الاستقلال بالبيان، ثم لّما فرغ منه قَصدَ بيانًا ثانياً مستقلاً بالبيان، فَتركَ الانفصال عند قصد الاستقلال بالأول إلى قصدِ بيان ثانٍ بمنزلةِ تراخٍ في الوجود. كما عطف الآخر على الأول في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾[الحديد:3]، لّما قصد الاستقلال بكل منهما[8]، وامتنع العطف في قولك الرمان حلو حامض[9]، لّما قصد عدم استقلال في كل منهما.

وهذا المعنى بعينه يُستعمل في (الفاء)، نحو قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ

---

(1) رتَّبَ الألفاظ بحسب منزلة الفضل، فبدأ بالأفضل وهم النبيون، ثم الصديقون، ثم الصالحون. تدرج من القلة إلى الكثرة.(معاني النحو :3/ 190)

(2) قول مفاده أن (ثُمَّ) حرف عطف كـ (الواو) لا يفيد الترتيب؛ لعلة تراخي وتباعد الرتب من حيث (الزمن). ينظر: (المقتضب:1/ 10). وقد ردَّه ابن بري.

(3) البيت:

(قُل لِمَن سادَ ثُمَّ سادَ أَبوهُ
قَبلَهُ، ثُمَّ قَبلَ ذَلِكَ جَدُّه)

وهو لأبي نؤاس: (دواوين الشعر العربي على مر العصور: 29/ 418).

(4) (أُجيب): أردُّ، وأضحُ لمن استدل بهذا البيت فأخرج الحرف(ثُمَّ) عن دلالته، بحجة عدم ترتيب درجات الممدوح من حيث (الزمن أو المهلة) .

(5) لأن (ثم) قد تجيء لمجرد الترتيب في الذكر من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، وهذا لا يعني أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما يكون قبله كما في قول الشاعر. قال الفراء: (وأما المهلة فأنَّهَا قد تتخلف). (مغني اللبيب:1/ 160). وقال السامرائي: (والحق أنه ليس المقصود بالتراخي المهلة الزمانية فقط، بل عموم البعد والتباين سواء كان ذلك في الزمان أم في الصفات أم في غيرهما). (معاني النحو:3/ 239).

(6) (ومنفية): الكلمة فيها طمس. لكني استنبطتها من السياق وهو أدل ما يكون .

(7) لأنها في معرض إثبات الصفات للموصوف، وتعظيم الحال فيما عطف عليه وتحريك النفوس لاعتباره .

(8) لأن حرف العطف إذا كان مدلوله تشريك الثاني للأول في حكمه، فالعطف بهذا الاعتبار يفيد الاستقلال، وإذا كان مدلوله أن يجعل الثاني تابعاً للأول والأول متبوعا، فالعطف بهذا الاعتبار يشعر بعدم الاستقلال. ينظر: (الكليات الكفوي:607، وروح المعاني:12/ 333) .

(9) لأنها صفات متضادة، فيصرف العقل عن توهم استقلال كل منهما. ينظر: (البرهان للزركشي:3/ 475).

ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، [البقرة:226-227]، فالفاء دخلت لتبين حكم المُولي في زمن التربص لجملتي الشرط بعدها لا لتعقيبهما زمن التربص[2]، هكذا قال أبو حنيفة رحمه الله[3].

ومثله، قول الغريب[4]: أَقمُ عندكم شهرا، فان أحمدتُ بقيتُ، وإلا تحولتُ. يعني في مدة ذلك الشهر، ولا تقصد بـ (ثم) و(الفاء) في هذا المعنى ترتيب وجودي، بل تفصيل معنوي[5]، ألا ترى أنّ قولك: (اغتسلَ فأفاض الماء على شقه الأيمن، ثم على شقه الأيسر، ثم على رأسه، ثم على بطنه، ثم على ظهره)[6]، لم يكن قصدك إلا البيان على الترتيب، ولو قدمت وأخرت لجاز، وكذلك لو أتيت بـ (الفاء) موضع (ثم)، فإن كان الموضع يحتمل ترتيبا جاز أن تقصد الترتيب، وجاز أن تقصد التفصيل، نحو: توضأ فغسل وجهه ثم يديه أو فيديه، فإن أردت الترتيب لا يجوز لك التقديم والتأخير، وإن أردت التفصيل جاز التقديم والتأخير، وإنما استعملت (ثم) و(الفاء) للتفصيل حملاً على (أو) لمشاركتهما إياها في العطف.

ومثال التفصيل في (أو) قولك: الجسم ساكن أو متحرك، والإنسان ذكرا أو أنثى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ....﴾الآية[7]، (أو) فيها عند الشافعي[8] رحمه الله للتفصيل[8]، وهي عند مالك[9] رحمه الله

---

(1) (الإيلاء) لغة: اليمين، وفي الشرع: اليمين على تركِ قربان الزوجة أربعة أشهر. (شرح مسند أبي حنيفة:576). (التربص): في هذه الآية هو: ما يلزم الرجال من التلبث والانتظار بالمدة المذكورة. ينظر:(مفاتيح الغيب:6/ 429). (الفيء) لغة: (رجوع الشيء إلى ما كان عليه من قبل)، والمراد به هنا أرادة الجماع، قال أبو حنيفة: (فإن فاؤوا، إي: أرادوا الجماع) (شرح مسند أبي حنيفة:576) .

(2) جاءت الفاء للتفصيل والتبين كون هذين الحكمين مشروعين متراخيين عن انقضاء الأربعة أشهر. ينظر: (مفاتيح الغيب:6/ 431-432) .

(3) ينظر قوله في: (شرح مسند أبي حنيفة:576)، وأبو حنيفة هو النعمان بن ثابت، التيمي، الكوفي إمام الحنفية، وأحد الائمة الاربعة (ت150 هـ). ينظر: (الأعلام خير الدين الزركلي:17/ 85) .

(4) (الغريب): الرجل المسافر من بلدٍ إلى بلد. وهذا القول مثل يُضربُ له إذا أراد أن ينزل ببلد ما. ينظر: (الجيم لأبي عمرو الشيباني:3/ 263، والزاهر في معاني كلمات الناس: 1/ 174).

(5) لأن الوصف الوجودي لا يوصف به المعدوم ، وإنما يوصف به الموجود. ينظر: (أضواء البيان: 5/ 88)

(6) القول: نصه حديث للنبي ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النَّبِيُّ ﷺ إذا اغتسلَ مِنَ الجَنَابة دعا بشيء نحوَ الحِلاَبِ فأخذَ بكفِّهِ فبدأ بِشِقِّ رَأسِهِ الأيمَنِ ثُمَّ الأيسَرِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأسِهِ)). (صحيح البخاري:1/ 73). وفي سنن الدار قطني: ((إذَا اغتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ مِثلَ وُضُوئِهِ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ يُدخِلُ يَدَهُ في الإنَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعْرِهِ حَتَّى إذَا خُيِّلَ إلَيهِ أَنَّهُ قَدِ استَبرَأَ البَشْرَةَ غَرَفَ بِيَدَيهِ ملءَ كَفَّيهِ ثَلاَثًا فَصَبَّهَا عَلَى رَأسِهِ ، ثُمَّ اغتَسَلَ فَأَفَاضَ المَاءَ عَلَى جَسَدِهِ)). (سنن الدار قطني:1/ 113).

(7) الآية كاملة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة] .

(8) (الشافعي): هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع(ت 204 هـ). ينظر ترجمته في: (الثقات لابن حبان: 9/ 30، والأعلام لخير الدين الزركلي: 6/ 26) .

(8) ينظر قوله في كتابه: (الأم للشافعي: 4/ 241) .

(9) (مالك): هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الاصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، ولد وتوفي في المدينة

للتخيير[1]، والله اعلم.

تمت المسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد واله وصحبه وسلم.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج

تم بفضل الله دراسة وتحقيق ما ورد في هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن أكون قد وفّقتُ فيها، وشاركت مشاركة متواضعة في خدمة تراث هذه الأمة ولغتها الجليلة، أو نلتُ شيئاً الأجر في إزالة الغبار، وإماطة اللثام عن هذا المخطوط الثمين لعالم جليل من علماء المسلمين في القرن السادس الهجري والمعروف بابن بَرِّي رحمه الله. وقد توصلت بعد الدراسة والتحقيق إلى عدد من النتائج يمكن بيانها على الوجه الآتي :

1 – هذه الرسالة درسٌ نادرٌ من دروس ابن بري رحمه الله؛ فهي رسالة لطيفة في بيان دلالة الحرف (ثُمَّ)، وكشف معانيه الأخرى مقارنةً مع (الفاء، والواو، وأو)، وقد شملت جوانب لغوية متعددة كالنحو، والدلالة، والتفسير، عالج ابن بري فيها معاني لغوية وتفسيرية جرت تحت إطار مجموعة النصوص القرآنية الكريمة .

2 –امتلك ابن برِّي بوصفه أحد اللغويين والنحويين القدماء فكراً نحوياً ودلالياً، نابعًا من إدراكه لقضية (المعنى)، والتي تقابل اليوم (الدال والمدلول)، وهي واحدة من أهم القضايا التي تناولها العلماء المعاصرون في دراسة المعنى .

3 – تكشف الرسالة عن حرصه رحمه الله على قواعد اللغة العربية وتمكنه منها، وفي نفس الوقت تمسّكه بإجماع النحاة؛ إذْ أجاب السائل فأصَّل له دلالة الحرف عند النحاة، وهي إفادته الترتيب والتراخي مع المهلة، ثم شرح له معانيه الأخرى في اللغة؛ ليزيل اللبس عنه وعن غيره ممن نفى عنه دلالة الترتيب والتراخي بعلة المهلة أو الزمان .

4 – تكشف الرسالة عن سعة عقله وقوة حُجته في النحو والتفسير والفقه، فهو حافظ للغة متمكن منها، وتكمنُ سعة عقله وقوة حجته من خلال استشهاده بأقوال مَنْ سبقوه من العلماء كسيبويه، والإمام مالك، والشافعي، وأبوحنيفة رحمهم الله جميعاً، فهو ذو شخصية مستقلة بالتفكير العلمي، يخضع كل ما يصل إليه من معلومات بأصول علمية تحت وطأة التراث اللغوي .

5 – استعمل ابن بري في رسالته مفاهيم لغوية واضحة العرض والقبول، والدلالة والموازنة، ونجده أحياناً يعوّل على ثبوتها والاستدلال بها، وتبين من البحث أنه يربط توجيهاته بالمقصد الدلالي لآيات القرآن الكريم، ومبيّناً موقفه في المسائل الخلافية بألفاظ راقية في الأدب والمنزلة، كقوله: أجيب. بمعنى: أردُّ هذا القول .

التوصيات:

– أوصي بتتبع مخطوطات التراث الإسلامي وتحقيقها وإخراج مكنونها على الوجه المطلوب؛ لأنها رافد لغوي من روافد اللغة العربية، ووديعة للأجيال القادمة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سنة(93 – 179هـ). ينظر: (أبجد العلوم:3/ 122) .

(1) ينظر قوله في كتابه: (المدونة: 4/ 555).

المصادر

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .
- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: أبو الطيب محمد القِنَّوجي (ت1307هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423 هـ- 2002 م .
- أخبار النحويين: أبو طاهر المقرئ، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البزار (ت 349هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، 1410 هـ .
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م .
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة 2002 م .
- الأم : للشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، دار المعرفة - بيروت ، سنة النشر: 1410هـ- 1990م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرية الطبعة الأولى، 1369هـ- 1950م .
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/ 2002م .
- التفسير الكبير: (مفاتيح الغيب) : محمد فخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، 1420 هـ .
- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن التميمي(ت 354هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ - 1973م .
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة، 1423 هـ/ 2003م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين المرادي (ت 749هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م .
- الجيم: أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني (ت 206هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394 هـ - 1974م.
- حاشية ابن بري على درّة الغوّاص، نسخة مصوّرة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ في جامعة أم القرى في مكة المكرّمة تحت رقم: 783 .

● حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997م .
● خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م .
● دواوين الشعر العربي على مر العصور: موقع أدب، المكتبة الشاملة .
● الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992م.
● سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت 385هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة- بيروت، 1386 - 1966 .
● سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي (ت 748هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف ، ومحيي هلال السرحان، بيروت، 1405هـ1985-م .
● شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت 1089هـ)، تحقيق: الأرنتاؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م .
● شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي(ت684 هـ)، وفي بعض المصادر(ت686ه) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، سنة الطبع: 1398 هـ - 1978 م جامعة قاريونس .
● شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م .
● شرح مسند أبي حنيفية : علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري (ت 1014هـ)، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م .
● صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ .
● صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
● طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ .
● طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396ه.
الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر .
● فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى : الجزء: 1 - 1973م، والجزء: 2، 3، 4 - 1974م .
● الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ) - تحقيق : عبد السلام هارون، الخانجي - القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م .
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت 538هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة ، 1407 هـ .
● الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة- بيروت - 1419هـ - 1998م.
● المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة:

الأولى، 1415هـ - 1994م .
- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني: أبو محمد عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المعرف بابن بري (ت 582هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، عام النشر: 1410 هـ - 1990 م .
- المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى 1368هـ- 1949، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1405 هـ - 1984 م .
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م .
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، 1404هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري: (ت 761هـ) تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة،1985م .
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ، 1420 هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993 .
- المقتضب: محمد بن يزيد أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي جمال الدين (ت 874هـ) - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - 1413هـ
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي، (ت 1399هـ)، استانبول ، 1955 م ، أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي ، بطهران خيابان بوذر جمهري ، الطبعة الثالثة، 1387هـ- 1967 م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر .
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، انتشارات جهان، تهران - ايران ، الطبعة الثانية، 1381هـ- 1961 م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أُبَيّ بن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق : د.احسان عباس ، دار صادر - بيروت، 1397هـ - 1977م .